ـ ٢ ـ

شهادة من معتقل «أنصار»

سعدون حسين

تتجنب هذه الشهادة ايراد الأسماء المتصلة بوقائع قد يسيء ايرادها لأصحابها الذين ما يزالون داخل المعتقل أو الذين غادروه وما زالوا يعيشون في مناطق الاحتلال الاسرائيلي.

القصف العشوائي يطال كافة المناطق، وأصبحنا ننام في الملاجىء وعلى «أدراج» دور سينمات شارع الحمراء في بيروت. وبالنسبة لي ولعائلتي، فلقد بات الوضع لا يطاق، شأننا في ذلك شأن سائر المواطنين: فالقصف المتواصل للطائرات، أحال مناطق سكننا الى مكان أشبه بالجحيم، ناهيك عن قلة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها بشكل جنوني، حيث بات ثمن كيلو «الكوسا» الواحد ١٦ ليرة لبنانية و«الباذنجان» ١٨ ليرة؛ أما الخبز فهو نادر الوجود، لدرجة كنت أضطر معها للتوجه الى المخبز في الرابعة فجراً، وأمكث أمام أبوابه ساعات طويلة بانتظار دوري للحصول على «ربطة» خبز.

..وهكذا، فلقد بدا أنه ليس من نهاية لهذه المعاناة، فالقصف كان يشتد ويزداد والضائقة بالمقابل كانت تلفح بألسنتها الهمجية أكثر فأكثر، حتى أنني لم أجد مأوى لأطفالي الثلاثة ولزوجتي؛ وفي تلك المرة التي قصدت فيها أحد الفنادق، طلب مني «خادمه الأنيق» ثلاث مائة ليرة مقابل مكوثي وعائلتي في الفندق ليلة واحدة، مما اضطرني للسكن في مدرسة تقع في منطقة المصيطبة، ولكن حتى هذا المكان الذي استطعت أن أوي اليه مع أطفالي لم يكن آمناً، اذ أن تلك المدرسة سرعان ما دخلت نطاق أهداف القذائف الاسرائيلية البحرية والجوية والبرية.

الى أين؟

لست أنا الذي يجيب على هذا السؤال، بل سائق «التكسي» الذي لا يقبل نقلي الى الجنوب بأقل من سبع مائة ليرة.. وحتى هذا المبلغ كان زهيداً، قياساً بتلك التي كان يطلبها مستغلو الحرب ثمناً لحاجات حيوية أخرى، اضافة الى واقع انقطاع البنزين حيث كان هناك من يتقاضى ألفي ليرة كمقابل لذهابه الى صور أو النبطية.

اذن سبع مائة ليرة، أي كل ما أملك، دفعتها لسائق التاكسي الذي انطلق بنا من بيروت الى الجنوب.. وعلى امتداد الطريق كانت آثار الحرب البربرية تشخص أمام الأعين: المعامل دمرت؛ ومواطنون في العراء يقيمون فوق اطلال منازلهم، ومنهم سكان الأكواخ